المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٣

الرحلة الاخيرة

مشهد الامبراطورية البريطانية

هذا ايضاً من مباني الحكومة تراهُ مترببعاً على اكمة كأنهُ الهرم الاكبر بل كأنهُ جبل شاخ اكتسى حلة رمادية تزيدهُ مهابة ووقاراً . هو اوسع مشهد في المكونة يسع مائة الف نفس يجلسون فيهِ ليشاهدوا ما يعرض في ساحتهِ . اريد بهِ ان تمثل فيهِ اهم حوادث الامبراطوريةما حدث منها في انكلترا نفسها وما حدث في مستعمراتها وممتلكاتها من اقدم عهدها الى الآن يلبس الممثلون ما كان يلبسهُ الذين يمثلونهم ويتكلمون كلامهم ويُحاطون بما كانوا محوطين بهِ من الاثاث والازياش والآلات والادوات . اي يراد ان يمثل فيهِ تاريخ الامبراطورية البريطانية من اول عهدها الى الآن حتى يقوم في نفس من يرى هذا التمثيل انهُ عاش مئات من السنين وشاهد اهم ما وقع في انحاء الامبراطورية كلها وما لا يزال واقعاً فيها الآن. ترى فيهِ اسواق لندن كما كانت في القرن الخامس عشر على ما فيها من اختلاط الحابل بالنابل والملكة اليصابات ذاهبة الى كنيسة مار بولس لتشكر الله لانهُ نصر اسطولها على ارمادة الاسبان فيستقبلها محافظ لندن وشركاتها ويجتمع حولها نحو الفي نفس رجالاً ونساء بازياء ذلك العهد وهم يرقصون ويمتعون لها . ثم يمثل مجلس الملك جورج الثالث فتغطي ساحة المشهد ببساط ازرق يقال انهُ اكبر ما صنع حتى الآن يحيط بهِ حلة التوت من الخرس وامامهُ الراقصون بالرقص البداوي[1] وهم بالشعور المبيَّضة (المبودرة) والوجوه

(١) Pavane او Padovana نوع من الرقص يقال انه منسوب الى بادوى بلد في ايطاليا فان كان ذلك صحيحاً فتكون الكلمة العربية معربة ولكننا نظن انها عربية نسبة الى البدو او البادية

المرقيشة . والجنود والبحارة باخر الحلل التي كانت شائعة في ذلك العصر فبلغت الملك الى السلطان كوك ويقول لهُ « سمعت عنك كلاماً طيباً من امير البحر فأعهد اليك بهذه الحملة البحرية اذ قد بلغنا ان في البحار الجنوبية بلداناً واسعة يمكن ان تضاف الى مملكتنا فاذهب اليها ذهاب بطل مقدام وانظر ما فيها مما يصلح ان يكون حقولاً للحبوب ومراعي للمواشي » . ثم يعرض عليهِ غنم المرينو الذي اتى بهِ من استراليا فيقول « اود أن ارى هل يعيش هذا الغنم عندنا وفي ممالكنا عبر البحر . من يعلم ما خبّأهُ القدر لشعبنا واي البلدان يضاف الى عرشنا بهذه الحملة قد تأتينا بحقول ومراعي اوسع مما حلمنا بهِ »

والذين يمثلون هذه المشاهد في هذا المشهد اثنا عشر الفاً يضاف اليهم ثلاثة آلاف اذا دعت الحال . ومعهم ٣٠٠ فرس و٥٠ حماراً و٧٢ قرداً وسبعة افيال وكثير من الدباب والكلاب والجمال لكي يستطيعوا ان يمثلوا كل الحوادث المشهورة باشخاصها ومواقعها من الملك وكاردس الملقب بقلب الاسد الى سكوت وشكلتن اللذين بلغا القطب الجنوبي . ولذلك اضطرت اللجان المنوط بها اعداد هذه المشاهد ان يخيطوا خمسة عشر الفاً من الاثواب المختلفة الاشكال والالوان لكي تمثل ملابس الناس في كل تلك العصور والبلدان فيظهر الممثلون لابسين لباس الذين يمثلونهم حسب اختلاف عصورهم وازيائهم . وقد كان اختيار هذه الملابس من اصعب الاعمال لما يقتضيهِ من العلم الواسع والعناء الشديد

ويقال بنوع عام ان ما عُرض في هذا المشهد يمثل حوادث الامبراطورية البريطانية من اقدم عهدها الى الآن باشخاصها وامكنتها

وهذا المشهد على ضخامتهِ وما انفق عليهِ من الاموال الطائلة بني ليهدم بعد اقفال المعرض كما تهدم سائر المباني . أفلم يكن من الحكمة ان يختار مكان المعرض اقرب الى لندن من المكان الذي اقيم فيهِ ويجعل هذا المشهد واكثر المباني الاخرى مما يمكن ان يدوم ولا ينقض فينتفع بهِ دائماً كما ينتفع بقصر البلور محل اول معرض اقيم في البلاد الانكليزية

معرض الهند

الامبراطورية البريطانية فيها من السكان ٤٥٠ مليون والهند وحدها فيها ٣٢٠ مليوناً اي نحو ثلاثة ارباع ما في الامبراطورية كلها وقد انصف الانكليز فلم

يحسبوها مستعمرة ولا ولاية من ولاياتهم بل اطلقوا عليها لقب امبراطورية فلقبوا ملكهم ملك انكلترا وامبراطور الهند واول من لُقب بذلك الملكة فكتوريا ولقبها بلقبهم ملكة الانكليز وقيصر الهند والذي اقترح عليها هذا اللقب دزرائيلي الوزير الاسرائيلي

وللهند في نفوس الناس قديماً وحديثاً مقام رفيع وهي حرية بذلك لقدم عمرانها واتساعه . نعم انها لم تستنبط الآلات الكهربائية ولا الآلات البخارية فالتور الكهربائي والتلفون والتلغراف والفونوغراف وكل الآلات البخارية والنورية وكل المكتشفات الكهاوية لم يكن للهنود يد فيها ولكن لما كان اسلاف الذين استنبطوا هذه الوسائل يتخبطون في غياهب الجهل كان الهنود قد وضعوا قواعد الحساب والجبر والهندسة والفلك واتقنوا صناعة الطب واستخرجوا المعادن وبنوا اتم المباني واجملها ودخلوا رياض الفلسفة وارتووا من معينها . ويشهد معرضهم في ومبلي انهُ لا يزال لهم القدح المعلى في صناعة البناء والنقش والنسج والزركشة . كما يتضح من النظر الى بناء هذا المعرض فمدخلهُ يمثل اجمل بناء اقيم في بلاد الهند في شكله ومعناهُ ألا وهو التاز الذي اقامهُ السلطان شاه جهان في اوائل القرن السابع عشر مدفناً لزوجته وقال فيهِ احد ادباء الانكليز انهُ حلم في رخام وقال آخر انهُ مدفن زوجة هام بها زوجها فبناهُ لها ولهُ بناهُ اجابة لطلبها لكي يدفن فيهِ الى جانبها

وقد نشرنا في صدر هذا الجزء صورة التاز وصورة المعرض اظهاراً لما بينهما من الشبه . وولايات الهند وهي سبع وعشرون ولاية او مملكة ممثلة احسن تمثيل بما عُرض منها فيهِ من عيزانها فقصر عباي مُثل مصنوعاً من خشب التيك الثمين والبهو الاوسط من خشب الغار . ومثلت ايضاً المباني الحديثة كما مثلت المباني القديمة ولاسيما المدارس والمعامل ومحطات السكك الحديدية . اما المصنوعات الهندية التي عرضت للبيع في ما يشبه دكاكين الباعة فحدث عن انواعها وكثرتها وجمالها ولا حرج وهي من الحجارة الكريمة والذهب والفضة والنحاس والعاج والحديد والخشب والحرير وكل ما تفنن الصناع في عمله حتى صار بها داخل المعرض سوق بضاعة والناس يشترون ما يستحسنون واصحابهُ يشترطون عليهم ان لا يستلموا ما اشتروهُ الا بعد ما يصل اليهم ما طلبوهُ من بلادهم بدلاً منهُ

فلما تنقل الينا الانباء البرقية من بلاد الهند الاّ اخبار الثورات والمقاطعات ولكن هذا المعرض واقوال من لقيناهم من الهنود تدل على ان البلاد رافلة في ثوب من

الهناء وان الشكوى ليست دليل البلوى بل دليل صحة البدن وتنبه الاعصاب الى كل ما يقع فيه من الخلل لاصلاحه . تكتب هذه وامامنا حديث للكاتب الشهير وكهام ستيد مع مهرجا بكار مندوب امراء الهند سنأتي عليه في مكان آخر لاننا نراهُ مؤيداً لما تقدم . وخلاصة ما بقي في ذهننا من مشاهدة المعرض الهندي ان الصناعة الهندية كانت ولا تزال من مفاخر الشرق وانهُ ان كان الفاتحون من عهد الاسكندر المكدوني الى الآن قد اسرفوا ولم ينصفوا لكن الذين اقاموا منهم في الهند وتوالدوا فيها استهواهم جمالها فأشربت قلوبهم حبها وسيكون لها وللصين شأن كبير في مستقبل الانسان بعد ان تتضارب المطامع الاوربية فيفني بعضها بعضاً ويرى الناس ان لا منجاة لهم الا بالبساطة والاخاء

معرض نيوفوندلند

نيوفوندلند Newfoundland جزيرة شرقي كندا وهي اقدم مستعمرات بريطانيا وقد جعلت الآن ولاية من ولاياتها Dominion مساحتها ٤٢٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٢٦٠ الفاً لاغير ومعرضها صغير لكنهُ جميل الهندسة كما ترى في هذا الشكل وهو مبني من خشبها الوزين الثمين وحاوٍ من المعروضات ما يدل على غناها الوافر في المعادن من الذهب والنحاس والرصاص والحديد والمغنيس والكروم والمرمر والفحم الحجري . ويقال ان الحديد فيها يفوق كل تقدير . وهي غنية ايضاً بالسمك والفراء وانواع الخشب . ولكثرة حراجها واتساعها صارت اشجارها تقطع لعمل الورق . وورق جريدة الديلي مايل وهي اوسع الجرائد انتشاراً يصنع منها وقد بنى نورد رذرمير صاحب الديلي ميل سفينة كبيرة لحملها ٩٠٠٠ طن لكي تجلب هذا الورق الى لندن . ورأيت ورق نيوفوندلند على اختلاف انواعهِ معروضاً في هذا المعرض . وقد يقال كيف تمكنت جزيرة صغيرة في طرف المسكونة

من عمل الورق ولا تتمكن نحن في مصر من عمله . والجواب انها تمكنت كما تمكننا نحن من زرع القطن ويتمكن الانكليز من زرعه في نيوفوندلند ولا في انكلترا وذلك لان مادة الورق الرخيص موجودة في تلك الجزيرة بكثرة فائقة وكذلك الفحم الحجري الذي يحرق فتتولد منهُ القوة الكافية لتحويل الخشب الى رُبّ والرب الى ورق فيأتي ورقها رخيصاً جداً يناظر في رخصهِ ارخص انواع الورق ولو اضيفت اليهِ اجرة نقلهِ الى مصر واما نحن فليس عندنا خشب يصنع منهُ رب الورق

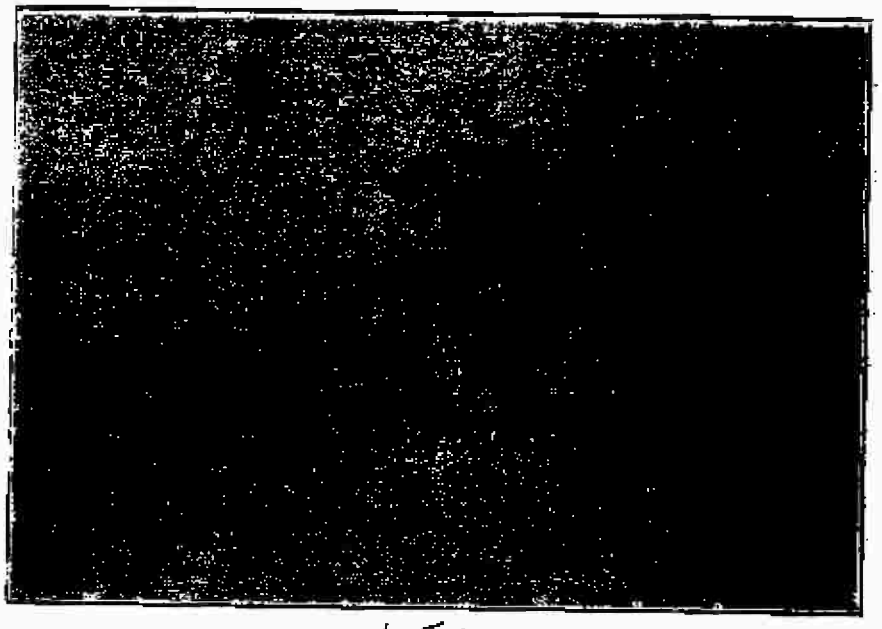

معرض كندا

الرخيص ولا فحم حجري ولا قوة مائية تقوم مقامهُ واذا جلبنا الرب والفحم من اوربا جاء ورقنا اغلى من الورق الذي يأتينا من اوربا

معرض كندا

كندا تشمل كل الجزء الشمالي من اميركا الشمالية ما عدا الاسكا التي اشترتها الولايات المتحدة من روسيا . وهي بلاد واسعة جداً تبلغ مساحتها ٣ ٧٢٩ ٦٦٥ ميلاً مربعاً او اكثر من مساحة اوربا كلها ولكن عدد سكانها الآن اقل من تسعة ملايين وقد كانوا منذ خمسين سنة اقل من ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ استعمرها الفرنسويون اولاً

ثم اخذها الانكليز منهم سنة ١٧٦٣ ولم يزل جانب كبير من سكانها يتكلم الفرنسوية. وقد توسعت في معرضها وانفقت عليه مليون ريال وتفننت في بنائه حتى حسبهُ قصراً من قصور الملوك بما في ظاهره من الاروقة المعمَّدة وما امامهُ ووراءهُ من المباني التي تضاف اليه . وقد افلح الذين اقاموهُ في تمثيلهم كندا بمناظرها الطبيعية ووسائلها الزراعية والصناعية والتجارية وما بلغتهُ من ذرى الحضارة

الاعتماد الاكبر في كندا على الزراعة لانها اساس ثروتها . والزراعة ممثلة في هذا المعرض احسن تمثيل الحبوب كالقمح والذرة يسهل جلبها من بلاد الى اخرى وعرضها ولكن الفاكهة من التفاح والخوخ والكمثرى ترى اكواماً كبيرة منها وكلها من اجود ما يكون شكلاً ولوناً . قسنا سنبلاً من الذرة فاذا طوله ٣٥ سنتيمتراً ويقال انهُ لا تمضي اثنتا عشرة سنة حتى تصير غلة القمح السنوية في كندا نحو عشرين مليون اردب . وقد عرضت صور غاباتها الواسعة جدًّا وما فيها من اشجار البناء وانهارها وبحيراتها وخلجانها وما فيها من الاسماك ومراعيها وما فيها من المواشي الكثيرة السائمة فيها. وعرضت ايضاً امثلة ممَّا تصدرهُ من لحمها وخبزهُ من صوفها وتدبغهُ من جلودها وتستخرجهُ من لبنها. ولكن ثروة كندا ليست محصورة في الزراعة بل فيها من المعادن ما يزيد غناها غنى فان فيها الذهب والفضة والنكل والنحاس والتنغنيس والاسبستس (حجر الفتيلة) والفحم الحجري. تسعون في المائة من كل النكل المستعمل في المسكونة يؤتى بهِ الآن من كندا . ولا تزال البلاد بكراً من حيث المعادن لان ما فحص من اراضيها قليل جدًّا في جنب ما لم يفحص

وهي لم تكتفِ باستخراج هذه الخيرات الطبيعية والاتجار بها بل استخدمتها مواد الصناعة فالخشب الكثير في غاباتها اغراها بعمل الورق منهُ فنافست بذلك كل بلدان الامبراطورية البريطانية وكل بلدان المسكونة ما عدا الولايات المتحدة الاميركية وما ذلك الا لاتساع حراجها وكثرة ما فيها من القوة المائية مع انها لم تشرع في ذلك الا سنة ١٩٠٠ وبلغ ما استخرجتهُ من رب الورق ٣٦٣٠٠٨٠ طنًّا فقط سنة ١٩٠٨ ولكنهُ بلغ ٢١٥٠٢٥٠ طنًّا سنة ١٩٢٢ والرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٠٨ صنعت منهُ ٣٥ في المائة ورقاً في معاملها واصدرت ما بقي واما الرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٢٢ فلم تصدر منهُ سوى ٢٦ في المائة والباقي وهو مليون وستمائة الف طن صنعتهُ كلهُ ورقاً في معاملها التي بنتها لهذا الغرض واكثرهُ يرسل الى الولايات

المتحدة الاميركية ولولاهُ لتعذر على الولايات المتحدة ان تطبع كل ما تطبعهُ من جرائدها. وماذا اقول عن الاتوموبيلات والمنسوجات على انواعها وكل صناعة يحتاج اليها نوع الانسان فان ما عرض منها في هذا المعرض يدل على ان كندا قادرة ان تستغني بصنوعاتها عن غيرها من البلدان

ولكن اين اهالي كندا الاصليين. لم تبقَ منهم الاَّ بقية قليلة ولو كانوا يستحقون البقاء لامتزجوا بالاوربيين وعموا وارتقوا معهم. وناموس الطبيعة يبقي الاصلح للبقاء ويقرض غيرهُ ولولا ذلك ما ارتقى نوع الانسان . هذا ما سنهُ مكون الكون وعبثاً مقاومة ما سنهُ

كيف صرت كاتباً

اطلعنا في مجلة هرست الدولية على مقالة في هذا الموضوع للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس Norris ذكر فيها السبب الذي دفعهُ الى الاشتغال بالتأليف وما هي المصاعب التي لقيها في اول عهده به فاثبتنا خلاصتها فيما يلي لما فيها من الفكاهة والفائدة والكلام فيها على لسان الكاتب . قال

يظن الناس ان نجاحي في الكتابة واشتهاري بالتأليف امر طبيعي لانني انتمي الى اسرة اشتهر فيها كثيرون من الكتّاب فميلي الى الكتابة ورأي ونجاحي في انماء هذا الميل امرٌ لا بدَّ منهُ لان اخي كاتب مشهور وزوجتي كاتبة مشهورة

والحقيقة غير ذلك فالواقع اني لم اكن كاتباً مطبوعاً وكنت اكرهُ الانصباب ساعات متوالية على الكتابة ولا ازال كذلك . نعم كنت اطمح الى الاشتهار بالكتابة ولكني اعتقد انهُ لم تكن فيَّ مواهب الكاتب التي تولد معهُ ولم اصر كاتباً لهُ بعض الشهرة كما انا الآن الاَّ لاني كرهت ان ابقى مجهولاً لدى جميع الناس اخا فرنك نورس الكاتب وزوج كاتلين نورس الكاتبة

توفي اخي فرنك لما كنت في الثانية والعشرين من العمر وكنت قبل موته معروفاً بأني اخو فرنك نورس وبقيت كذلك بضع سنوات بعد وفاته . ولا شك اني كنت افاخر بذلك في معظم الاحيان ولكني كنت اشعر بشيء من الحنق واحتقار النفس لان الناس لا يعرفوني الاَّ كاخي فرنك نورس . اليست ليَ شخصية مستقلة